واستنكارا لسياسة الارهاب الفاشية التي كان يتبعها المسؤولون الفرنسيون في الجزائر وفي فرنسا . ونحن نذكر ابدا تحريضه الجنود الفرنسيين على التمرد والعصيان وعدم الذهاب الى الجزائر ، حتى لقد اتهم بخيانة فرنسا. ونذكر بيان المئة والواحد والعشرين مفكرا فرنسيا الذي اشرف على وضعه ، وحرمانه من كل نشاط رسمي، ونسف بيته في باريس ، ومحاولات الاغتيال المتعددة التي تعرض لها من قبل منظمة الجيش السرية ، هو وشريكته سيمون دو بوفوار .

ونحن نذكر موقفه المشرف الصادق من حوادث المجر ، يوم استنكر تدخل القوات السوفياتية ، هو الذي كان وما يزال من اكبر المتعاطفين مع الفكر الماركسي والشيوعي ، وكذلك موقفه من التمييز العنصري في اميركا، وتأييده للثورة الكوبية ضد الاستعمار الاقتصادي الاميركي، كما عبر عن ذلك في « عاصفة على السكر » . وقد صدر له اخيرا كتاب خطير جمع فيه عددا من المقالات والخطب والمقدمات التي كتبها دفاعا عن حقوق الشعوب المضطهدة، وفيها دراسة من اعمق الدراسات التحليلية عن سياسة لومومبا والاستعمار الجديد .

***

ولا شك في ان منح سارتر جائزة نوبل قد جاء متأخرا جدا عن اوانه . ولكننا نعتقد ان سارتر كان سيرفض هذه الجائزة ايضا لو منحها في اوانها ، لان ذلك وثيق الارتباط بمواقفه كلها ، تلك المواقف التي اراد فيها دائما ان يثبت حريته وايمانه بالكرامة وزهده بالاغراء المادي .

و « الاداب » التي بدأت منذ عددها الاول ، الذي صدر قبل اثني عشر عاما ، تتحدث عن سارتر ، ترى من حقها ، ومن واجبها كذلك ، ان تخصه بصفحات اخرى في هذا العدد ، وتبعث اليه بتحية اكبار وتقدير .

الآداب (ديسمبر) ١٩٦٤

***

رسالة إلى سارتر

كانت احدى الصحف الاسرائيلية قد ذكرت منذ اسابيع ان دعوة قد وجهت الى الكاتب الفرنسي جان بول سارتر لحضور « مؤتمر الفلاسفة » الذي سيعقد في ٤ نيسان (ابريل) الحالي في اسرائيل . وقد صرح احد الفلاسفة الاسرائيليين ان « من المنتظر ان يلبي سارتر الدعوة » .

وقد بادر رئيس تحرير « الاداب » بعد قراءة هذا النبأ ، الى ارسال رسالة الى سارتر نورد فيما يلي ترجمتها العربية .

« الاداب »

***

سيدي العزيز

يسعدني ان ارفق لك بهذه الرسالة نسخة من عدد « الاداب » الصادر منذ حين . وقد خصصت الصفحات الاولى من هذا العدد الذي يحمل غلافه صورتكم مع عبارة « تحية الى سارتر » ، للحديث عنكم بمناسبة رفضكم لجائزة نوبل .

والحق ان هذه ليست هي المرة الاولى التي تتحدث فيها مجلتنا عنكم باحترام واعجاب . فالقراء العرب الذين يقبلون عليها يعرفونكم منذ وقت طويل ، سواء عبر هذه المجلة الملتزمة على غرار مجلتكم « ليتان مودرن » ، او عبر مؤلفاتكم المترجمة الى العربية والتي كان لي حظ ترجمة عبر قليل منها . وقد اصدرت دارنا بالعربية كتابيكم الاخيرين « الكلمات » ـ «سيرتي الذاتية» ـ و «الاستعمار الجديد » اللذين ترجمتهما ، وكان الثاني بالاشتراك مع زوجتي سكرتيرة تحرير « الاداب » .

واسمح لنفسي بالقول ان « دار الاداب » التي انا صاحبها كذلك ، قد اخذت على عاتقها تعريف القراء العرب بمؤلفاتكم الحرة اعمق الحرية وهي تنوي ان تنشر قريبا بالعربية ، بالاتفاق مع دار « غاليمار » ، عددا اخر من مؤلفاتكم ومؤلفات سيمون دوبوفوار (وقد ترجمت زوجتي لها « قوة الاشياء » الذي صدر اخيرا) .

وغني عن القول ان اصل العلاقة التي تشد القاريء العربي الى آثاركم ، انما هو احترام عميق لفكركم الحر ، وشخصيتكم ، ومواقفكم من قضية العرب في الجزائر ، ومساندتكم لجميع القضايا الكبيرة العادلة ، ومنها قضايا كوبا والكونغو . ان جميع البلدان التي خضعت ولا تزال تخضع لنير الاستعمار والاستعمار الجديد تجد في كتاباتكم الادبية والفلسفية اصداء لامانيها القومية المشروعة .

وقد كان بودي ان انقل لكم الى الفرنسية اهم ما في المقالات الصادرة في هذا العدد الخاص من « الاداب » ، ولكن ليست هذه غايتي . انني اسمح لنفسي بان انقل لكم هنا مقطعا صغيرا من المقال الافتتاحي الذي كتبته بعنوان : « نحن وسارتر » :

« لقد كان الادب الوجودي الذي يمثله سارتر افضل تمثيل يعبر تعبيرا غميقا عما عاناه الجيل الفرنسي منذ كارثة الهزيمة الفرنسية في اثناء الحرب وبعدها . ولعل شيوع هذا الادب في وطننا العربي معزو الى ان الاجيال العربية الجديدة تجد فيه ما يشبه التعبير عما تعانيه منذ كارثة فلسطين . لقد كان من المفروض ان ينشأ لدينا بعد هذه الكارثة ادب يعكس اوضاعنا وهمومنا ويعبر عن اشواقنا لمحو هذه اللطخة من تاريخنا ، ولكن اجيالنا الجديدة حين افتقدت هذا الادب الذي كان بوسعنا ان نلتمس لعدم نشوئه بعض التبريرات راحت تبحث في الآداب الاجنبية عما يعبر عن قلقها وتمزقها وضياعها ،

وآمالها كذلك ، فوجدت هذا كله في الادب الوجودي عامة، وفي آثار سارتر خاصة » .

من اجل هذا ، يا سيدي العزيز ، كان من الصعب علينا ، ان لم نقل من المحال ، أن نصدق النبأ الذي نشر في صحيفة اسرائيلية والذي يقول ان المنتظر أن تحضر مؤتمر الفلاسفة الذي يعقد في اسرائيل يوم ٤ نيسان القادم .

ان من الممكن ان يكون هذا النبأ غير ذي اساس ، وانه انما نشر لغايات دعائية . اما نحن العرب ، وفينا اصدقاء لك وتلامذة ومعجبون ، فنتمنى بكل صدق ان يكون الامر كذلك ، لاننا حريصون على ألا يمس التقدير الذي يكنه العرب لسارتر اي مساس .

لقد تربيت يا سيدي في مدرسة الثقافة الفرنسية الكبيرة ، وبوسعي ان اتبين مختلف الاسباب التي يمكن ان تبرر عزم كاتب كبير حر مثلكم على المشاركة في هذا المؤتمر . ولكني واثق من ان تبصركم والاحساس العميق الذي تملكونه لنفسية الشعوب يتيحان لكم كذلك ان تتبينوا الى اي حد اصبح الشعب العربي حساسا بكل ما له صلة من قريب او بعيد بقضية فلسطين . ولست بحاجة ، يا سيدي العزيز ، الى تذكيركم بتاريخ هذه المأساة الكبيرة التي هي اعظم مأساة عرفها العرب في تاريخهم . ان شعبنا من الحساسية في هذا الصدد بحيث لا يستطيع الان ان يميز بين السياسة والفكر المحض .

ونحن سنكون اخر من يجادل في حق مفكر كبير ، ايا كان ، بأن يشارك في اي مؤتمر فكري يقام في اي بلد من بلاد العالم ، لاننا نعلم جيدا ان ليس للفكر من حدود . بل نحن نعتقد ان وجود رجل مثلكم ، اذا حضر مثل هذه المؤتمرات ، فانه سيحمل اليها اسهاما عميقا كبير القيمة.

ولكن الواقع ان الشعب العربي قد كان ، فيما يعني فلسطين ، ضحية ظلم لا شبيه له في التاريخ الانساني . وهو ينتظر ابدا بنفاد صبر حلا لهذه القضية التي تثقل اكثر فاكثر على الضمير العالمي .

فاسمح لي يا صديقي العزيز ، ان الاحظ ان حضور هذا المؤتمر في اسرائيل ، في المكان الذي سينعقد فيه ، لا يمكن ان ينفصل عن قرينة سياسية . لقد علمتنا انت نفسك ، في جميع ما كتبت ، ان سلوك كاتب ما يلزمه ، ويجعله « في موقف » ، أكان واعيا لذلك ام لم يكن .

وليس من الممكن الا تدرك ما تمثله اسرائيل في نظر العرب . أننا نعتبرها قوة اغتصاب ، وجسرا للاستعمار الغربي ، ولا سيما الاميركي . والشعب العربي ما زال وسيظل في صراع مسلح مع اسرائيل حتى يعود مليون لاجيء فلسطيني الى وطنهم . فنحن اذن على حق في ان نجند كل شيء من اجل تحقيق هذا الامل .

وانا ، شخصيا ، اعتقد ان هذه « الزيارة » لاسرائيل يمكن ان تخلف اصداء مؤسفة في نفوس مئة مليون عربي يحبونك ويقدرونك ويكنون لك شعورا عميقا بالعرفان . وانتم تعرفون بلا شك ان هذا الشرق العربي يواصل كفاحه من اجل استقلاله التام ، ووحدته وسيادته الكاملة في ارضه . ويأمل المثقفون العرب ابدا ان يدعم اكبر مفكر في القرن العشرين كفاحهم هذا من اجل مستقبل افضل .

لقد قرأنا بامعان — وما الذي لم نقرأه من مؤلفاتكم ؟ — كتابكم « تأملات في القضية اليهودية » . لقد دافعت فيه عن اليهودي ضد الظلم الذي كان ضحيته بصفته كائنا بشريا . دافعتم عنه كانسان مضطهد . ولكنكم لم تدعوا الى خلق دولة غاصبة ما كانت لترى النور لولا مساندة الاستعماريين الانغلو ساكسون . فمن حقنا اذن ان نميز بين اليهودي الذي لا نكن له أي اي عداء ، بصفته هذه ، وبين الاسرائيلي الصهيوني ، المغتصب المضطهِد .

انه لا يمكن ان يغرب عن بالنا ان مجرد « زيارة » لاسرائيل لا يمكن حتما أن تلزم كاتبا حرا ومستقلا مثلكم بالتأييد والمساندة . ولكنني اتساءل مع ذلك : هل خطر لكم يا سيدي ان « تزوروا » اي معسكر من معسكرات اللاجئين الفلسطينيين ؟

ان من واجبنا اذن ان ندعوكم لزيارة لبنان . وسأكون سعيدا جدا ان يكون بامكانكم قبول دعوة « الاداب » و « دار الاداب » لقضاء بضعة ايام في بيروت . وانا اعدكم الا ازعجكم في اقامتكم ، ولكني لا احسب ان بوسعكم ان ترفضوا زيارة احد معسكرات اللاجئين الفلسطينيين ، لبضع ساعات .

اجل ، ايها الصديق العزيز ، ان هذه الزيارة ستتلبس معنى عميقا وآمل أن يكون لديك الوقت الضروري والرغبة الصادقة في تلبيتها .

وسوف انتظر جوابكم بنفاد صبر ، وارجوكم ان تثقوا بالصداقة المخلصة التي تشعر بها نحوكم الطليعة العربية التي لم تكف يوما عن تعلقها العميق « بدروب الحرية » .

واعتذر اليكم عن استغلالي لوقتكم في قراءة هذه الرسالة . ولكني فيما ان اسمح لنفسي بان اضيف ان هذه الرسالة انما املتها علي الرغبة في أن اخدم قضية الحرية التي جعلتمونا نهتم ونتعلق بها ونكون مكسوبين لها ، ارجوكم ان تتقبلوا تأكيد تقديرنا الكبير . (١)

(للافادة عنا يمكنكم ان تراجعوا البروفسور جاك بيرك ، الاستاذ في الكوليج دو فرانس بباريس)

الآداب ايار (مايو) ١٩٦٥

★★★

ننتظر من سارتر "موقفاً" واضحاً!

وقف المفكر الفرنسي جان بول سارتر من أزمة الشرق الاوسط موقفا نستطيع ان نصفه بأنه ، على أقل تقدير ، « محير » ...

وغاية هذا المقال أن يستعرض مظاهر هذا الموقف وتطوراته ، التماسا لموقف نريد نحن ، باسم كثير من القراء والمثقفين العرب ، ان نتخذه من سارتر بالذات .

ويعنينا أن نولي هذا المفكر اهتماما خاصا لامور كثيرة

(١) لم يتلق رئيس التحرير بعد جوابا على هذه الرسالة . ولكن من المؤكد ان سارتر لم يزر اسرائيل ولم يحضر مؤتمر الفلاسفة الذي عقد يوم ٤ نيسان الحالي .